المجلة العربية للعلوم و نشر الأبحاث
ISSN : 2518-5780
المجلد الثاني - العدد (6) : 1 سبتمبر 2016؛ ص. 131-118؛ بحث رقم : D18617
رقم DOI : 10.12816/0028584
متوفر على الموقع : www.ajsrp.com

دراسة بحثية

تحقيق الثقافة التفسيرية في ظل مستجدات العصر

الدكتور / محمد يوسف محمد الديك
كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة القدس – فلسطين
البريد الإلكتروني / mdeik@dawa.alquds.edu

الملخص

في هذا البحث سلطت الضوء على قضايا جديرة بالاهتمام , كمصطلح جديد وهو الثقافة التفسيرية , وتقوم في جوهرهاعلى المعرفة العامة بالتفسير غير القراءة المتخصصة , وتعتمد هذه المعرفة على الإلمام بمبادئ وقواعد التفسير , ويمكن قياسها من خلال تحديد أهم الملامح العامة والمتمثلة بالمعرفة :بأهم كتب التفسير, والاطلاع على ما تيسر من كتب علوم القرآن , والقدرة على الرجوع الى التفاسير المختلفة ,والاستشهاد بالنصوص القرآنية في المجالات المختلفة , وفي سبيل تحقيق هذه الثقافة لا بد من الاستشهاد بالآيات القرآنية بطريق الايحاء في المناهج التعليمية المقررة , وتوظيف الوسائل التكنولوجية المختلفة, وتوظيف ما يسمى بالتفسيرالتطبيقي من خلال النماذج المختلفة لآيات القرآن الكريم , والاستعانة بكتب التفاسير الميسرة السهلة , والبرامج المتلفزة والتي تتناول القصص القرآني , وتوظيف الشعر العربي في مطابقة تفسير ألفاظ القرآنية , وأخيرا عقد الندوات والمسابقات ذات العلاقة.

الكلمات المفتاحية : الثقافة التفسيرية، الملامح العامة، وسائل التحقق، مستجدات العصر

تمهيد:

يتناول بحثنا موضوعاً ظريفاً في اسمه ولطيفاً في طرائقه ومباحثه ولكنّه ربما يشكل جديداً وإضافة تستحق الدراسة وربما مستقبلاً كعنوان بارز لمؤتمر علمي يجلي الموضوع من جميع جوانبه, ويضع تصورا يحدد فيه ملامح الثقافة التفسيرية والسبل الكفيلة بتحقيق هذا المفهوم.

المقدمة :-

الحمد لله رب العالمين , والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين والذي دعا أمته إلى التمسك بهذا الكتاب العظيم , ومن فضله سبحانه علينا أن من علينا بتلاوته وأمرنا بتدبره فكان هذا البحث وهو جهد المقل دعوة إلى الاتصال بكتاب الله من خلال الإحاطة العامة والقراءة التفسيرية الهادفة دون التعمق أو التخصص بوسائل ولغة العصر ففيها عنصر التشويق والإفادة المعرفية بكتاب الله سبحانه وتعالى, ومن جهة أخرى نجد في هذه الدراسة الخروج عن المألوف والروتين الذي دأب عليه عوام الناس لقراءة القرآن وخصوصا في مواسم معينة دون فهم مراد الله سبحانه وتعالى فجاءت هذه الرسالة لتضيف شيئا كما نراه جديدا والله أعلم.

أهمية البحث:

- أولاً: التوعية الضرورية واللازمة لكتاب الله عز وجل.
- ثانياً: العمل على تحقيق آليات أصيلة وأخرى معاصرة في فهم مراد الله سبحانه وتعالى.
- ثالثاً: استهداف أكبر قدر ممكن من المكلفين شرعاً للمساهمة في إذكاء روح الثقافة التفسيرية لكتاب الله عز وجل.

مشكلة البحث :

جاءت هذه الدراسة لتجيب عن الأسئلة التالية :-

نجد في الدراسات الشرعية المختلفة : كالفقه والحديث وعلم أصول الفقه مقاييس ووسائل واضحة على ضوئها نحدد كيفية الإقادة منها والقدرة على إصدار الحكم المناسب لمدى الإقادة منها , الإ أن علم التفسير في تعميم الإحاطة به على وجه الإجمال والأخذ بالوسائل الكفيلة بخدمة الغرض الثقافي ما زالت مغيبة عن كثير من التاس لذا؛ جاءت هذه الدراسة لتجيب عن الأسئلة الآنية

ما المقصود بالثقافة التفسيرية كمصطلح ؟ ؟ وما الوسائل الكفيلة بتحقيق هذه الثقافة ؟ وما هو المقياس الذي بوساطته نستطيع أن نحدد هذه الثقافة ؟

المنهج المتبع في كتابة البحث:

هو المنهج الاستقرائي حيث أتبعنا الطرق والوسائل الكفيلة والتي بوساطتها تحقق الدراسة غاياتها، ومن ثم المنهج الوصفي والتحليلي ما أمكن,مستشهدا بالأمثلة والنماذج ذات العلاقة بأسلوب جذاب وهادف

المبحث الأول: مفهوم الثقافة التفسيرية ومدى قياسها

المطلب الأول: تعريف الثقافة لغة

"الثقفُ": الحذقُ في إدراك الشيء وفعله ومنه استعير المثاقفة، ورمح مثقف أي مقوّم وما يثقفُ به الثقاف، ويقال ثقفتُ كذا إذا أدركتهُ ببصرك لحذق في النّظر ثمّ يُتجوّز به فيستعمل في الإدراك وإن لم يكن معه ثقافة قال الله تعالى: " وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِين " البقرة: ١٩١

وقال عز وجل: " فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ " الأنفال: ٥٧

و قال تعالى : " مَلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا "الأحزاب: ٦١, ونجد أن مصطلح الثقافة في اللغة استعمل في المعاني الحقيقية ثم استعمل في المعنى المجازي ٬ فمن المعاني الحقيقية

1- إدراك الشيء والحصول عليه

2- تقويم المعوج وتسويته

---

(1)الراغب الأصفهاني , معجم مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق نديم مرعشلي، (بيروت:دار الفكر)

(2)- محمد أبو يحيى وزملاؤه , الثقافة الإسلامية , (عمان :دار المناهج للنشر والتوزيع , 2007م), ط7 , ص 12

(3)- حسن عيسى عبد الظاهر , وزملاؤه , الثقافة الإسلامية , (الدوحة : دار الحكمة, 1993) ط1, ص: 12

3- المثاقفة والملاعبة بالسيف

ومن المعاني المجازية :-

1- الحذق والفطنة.

2- التأديب والتهذيب.

3- سرعة التعلم والفهم.

4- إدراك العلوم وضبط المعرفة المكتسبة.

5- تنمية الفكر والمواهب ."[1]

"وإذا أضيفت هذه الكلمة إلى فن أو علم معين كالشعر مثلا أصبحت ملكة في الشعر ٬ وإذا ذكرت دون أن تضاف إلى علم أو فن فهي كلمة عامة ويطلق عليها ثقافة عامة ."[2]

المطلب الثاني: تعريف الثقافة اصطلاحاً

" الثقافة كلمة عريقة في العربية فهي تعني : صقل النّفس والمنطق والفطانه، ولطالما استعملت الثقافة في عصرنا الحديث ؛للدلالة على الرقي الفكري والأدبي والاجتماعي للأفراد والجماعات، فالثقافة لا تعد مجموعة من الأفكار فحسب ولكنّها نظرية في السلوك مما؛ يساعد على رسم طريق الحياة إجمالاً وبما يتمثل فيه الطابع العام الذي ينطبع عليه شعب من الشعوب، ويمكن استخدام كلمة ثقافة في التعبير عن أحد المعاني الثلاثة الأساسية التالية: التذوق المتميز للفنون الجميلة والعلوم الإنسانية، وهو ما يعرف أيضاً بالثقافة عالية المستوى.

كما تعرف الثقافة "نمط متكامل من المعرفة البشرية والاعتقاد والسلوك الذي يعتمد على القدرة على التفكير الرمزي والتعلم الاجتماعي.

وهي تعني أيضا " مجموعة من الاتجاهات المشتركة والقيم والأهداف، والممارسات التي تميز مؤسسة أو منظمة أو جماعة ما"[3]

" والثقافة تعرّف بصورة عملية على أنها: مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يلقاها الفرد منذ ولادته كرأسمال أدبي في الوسط الذي ولد فيه"[4]

وذهب البعض إلى تعريف الثقافة بشكل عام وهو ينص على ما يلي: "معرفة مقومات أمّة ما بتفاعلاتها في الماضي والحاضر من دين ولغة وتاريخ وحضارة وقيم وأهداف مشتركة بصورة هادفة"[5]

المطلب الثالث: مفهوم الثقافة التفسيرية

---

(3) http//ar.wikipedia.org/wi

(2)أحمد نوفل , وزملاؤه , في الثقافة الإسلامية , (الأردن : دار عمار , 1990) ط2 , ص : 8

(3) زياد أبو حماد، (الأردن :دار النفائس , 2009) ط3, ص: 18

إن مصطلح الثقافة التفسيرية غير مدون أو متداول بين أهل العلم كلقب على فن من فنون العلم، ومن أجل تقريب الصورة فهناك مصطلحات تحمل ذات الصبغة في فنون أخرى على سبيل المثال: الثقافة العلمية، الثقافة العسكرية، الثقافة السياسية، الثقافة الدينية...الخ.

هذه المصطلحات ومدلولاتها الثقافية لا تتعدى في الغالب المعرفة والاطلاع على المعلومات الخاصة بكل فن بمعزل عن الانغماس الذاتي, والتفاعل الايجابي , والتمثل القيمي لها باستثناء من يتمثلون المعلومات التي يحملونها كقيم ذاتية يعتزون بها وينقلونها إلى الآخرين , وعوداً على مفهوم الثقافة التفسيرية : كاصطلاح يصعب وضع تعريف محدد وقاطع بسبب مرونة المقياس الذي نحدد به معالم هذه الثقافة , وعلى ضوء ما سبق فإننا نرجح التعريف الآتي :=

تحصيل العلوم والمعارف المتعلقة بتفسير كتاب الله عز وجل بالقدر الذي يحقق ملامح هذه الثقافة بالوسائل والأدوات التفسيرية المتاحة دون التعمق أو التخصص

ومن خلال نظرة فاحصة ومتأنية للتعريف نستنتج النقاط الآتية :-

1- لا بد من وجود الرغبة والإرادة لتفسير كتاب الله عز وجل.

2- هذه الثقافة تحتاج إلى أدوات التفسير والمتمثلة في الإلمام بقواعد التفسير ٬ والمبادئ الأساسية لعلوم القرآن.

3- هذه الثقافة يجب أن يلم بها السواد الأكثر من المسلمين.

4- بالرغم من وجود الأدوات الأساسية للتفسير فإن صاحب هذه الملكة ليس مطلوبا منه التعمق أو التخصص الدقيق أو التبحر في هذا العلم.

5- الأمر الأهم يبقى في تحديد الضابط أو الميزان لهذه الثقافة وبالتأكيد ستبقى نسبية تختلف من شخص لشخص في مدى تحديدها وبيان ضابطها ومن هنا اكتسبت هذه الدراسة أهمية خاصة في هذا المجال

المبحث الثاني:

ملامح وقياس الثقافة التفسيرية

ويمكن أن نسجل هنا أهم ملامح وطرق قياس الثقافة التفسيرية بما يلي:

- أولاً: المعرفة بأهم كتب التفاسير القديمة والحديثة، وأقصد هنا بالمعرفة معرفة أسماء الكتب ومؤلفيهامثل تفسير ابن كثير, تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي , تفسير الطبري المسمى ب" جامع البيان عن تأويل آي القرآن , والتفاسير الحديثة مثل التفسير المنير للزحيلي ,تفسير الشيخ الشعراوي , تفسير السعدي الخ.

- ثانياً: الاطلاع أو دراسة علوم القرآن على سبيل الأهم فالمهم، على سبيل المثال: علم نزول القرآن، المكي والمدني، غريب القرآن، أسباب النزول... الخ. والتي لا تتطلب التعمق والتي تخص أهل هذا الفن ومن أهم الكتب ذات العلاقة :- مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان , المقدمات الأساسية في علوم

القرآن لمؤلفه عبد الله الجديع والكتاب من منشورات مركز البحوث البريطانية , المدخل لدراسة القرآن للدكتور محمد أبي شهبة , ومناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني , والاتقان في علوم القرآن و البرهان في علوم القرآن ...الخ

- ثالثاً: القدرة على معرفة الرجوع إلى تفسير الآيات أو السورة أو المفردة إلى مظان التفسير سواء من كتب التفسير, أو الاستخدام التقني السهل والذي يقوده إلى المعرفة, وهذه المهارة تتطلب معرفة باستخدام الحاسوب ومعرفة بالمواقع ذات العلاقة مثل الدربة على استخدام المكتبة الشاملة ′ والجامع الكبير... الخ

- رابعاً: الاستشهاد بالنصوص القرآنية في كافة المجالات المختلفة وهذا الملمح كما يلاحظ يصعب تحديده ولكن أقصد هنا على وجه الإجمال من حيث : الاستدلال بالآيات القرآنية الكريمة في موضوعات عامة مثل ما يتعلق بالعبادات , أصول الأخلاق , ومفاهيم عقدية متنوعة , والذي يعزز هذا الملمح هو : حفظ كتاب الله عز وجل فكلما كان الشخص حافظا كلما استطاع أن يستحضر الآيات في موطن الاستشهاد الصحيح

- خامساً: القدرة على إثارة المسائل من خلال التدبر للقرآن الكريم.

المبحث الثالث

وسائل تحقيق الثقافة التفسيرية في ظل مستجدات العصر.

المطلب الأول: الاستشهاد بالنصوص القرآنية في المناهج المقررة.

نقصد بالمنهاج هنا: الكتب المقررة على الطلبة في كافة المراحل التدريسية من الابتدائية وحتى الجامعية، ونخصّ بالتأكيد مقررات غير التربية الإسلامية في مختلف العلوم والفنون خصوصا المواد العلمية كالأحياء , وعلم النبات , وعلوم البيئة والأرض , وحشد هذه الآيات في ثنايا المقررات كدليل أو مثال أو توضيح أو تقرير يترك الأثر الايجابي في نفسية المتعلم، ويتأكد أنه لا انفصال بين علوم الدين وعلوم الدنيا وهذا التوجيه التربوي له أثر بالغ عن طريق الإيحاء دون الحديث المباشر عن ذلك, ويمكن أن نسجل هنا بعضاً من الأمثلة على سبيل الذكر لا الحصر.

في مجال علم الفلك :-

"نجد قوة الجاذبية التي بواسطتها تجذب الأشياء بعضها بعضا ؛ فتجعل القمر يدور حول الأرض ′ والكواكب حول الشمس ′ والنجوم حول المجرات ′ والمجرات حول أكداس المجرات ′ [1]ولو انعدمت الجاذبية لسبح كل شيء في الكون على غير هدى ولتشتت الكواكب والنجوم والمجرات بغير نظام في أرجاء الكون الفسيح بل لما كان هناك كون , وهذا مصداق قوله سبحانه : " إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ۚ وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ۚ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا" فاطر 41"[1]

[1]عدنان الشريف , من علم الفلك القرآني , (بيروت : دار العلم للملايين , 1999) , ط1, ص: 24

" فالله سبحانه يمسك السماوات والأرض أن تقتلعا من أماكنهما, ولو شاء سبحانه ذلك ما أمسكهما أحد سواه , ووضعت "لئن" موضع لو ؛ لأنهما يجابان بجواب واحد فيتشابهان في المعنى "[1]

ومن جهة أخرى نستبعد ما ورد من أقوال تفسيرية خاطئة لا تنسجم مع العلم وحقائق الأشياء , فقد روي في شأن هذه الآية " أنه دخل رجل من أصحاب ابن مسعود إلى كعب الأحبار يتعلم منه العلم , فلما رجع قال له ابن مسعود : ما الذي أصبت من كعب ؟ قال : سمعت كعبا يقول : إن السماء تدور على قطب الرحى في عمود على منكب ملك , فقال له عبد الله : وددت أنك انقلبت براحلتك ورحلها , كذب كعب , ما ترك يهوديته إن الله تعالى يقول " إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا " إن السماوات لا تدور , ولو كانت تدور لكانت قد زالت "[2]

- **في مجال التخطيط الإداري والإحصائي:**

معلوم أن التخطيط ركن مهم من أركان الإدارة الناجحة في كل المجالات ؛ لذا أنشأت في الحكومات المعاصرة وزارة التخطيط ؛ لما لها من أهمية وجدوى والقرآن الكريم يحدثنا على لسان سيدنا يوسف عليه السلام أخبر أن مصر ستتعرض لمجاعة واقترح الحل الإقتصادي حيث قال عز و جل : " قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ " يوسف : 47

" والخبر بمعنى الأمر ؛ ومعناه : ازرعوا سبع سنين على عادتكم ,وأمرهم أن يتركوا الحنطة في السنابل ليكون أبقى على الزمان باستثناء ما يحتاجونه للأكل ؛ لأن بعد هذه السنين السبع ستحل مجاعة شديدة وعد هذه المعاناة سيأتي عام فيه الفرج والخصب والسعة بنزول الغيث "[3]

- **في مجال التكنولوجيا والتقدم الصناعي:**

فإنّ القرآن الكريم أكد في أكثر من موضع على استخدام القوة الشاملة والمتنوعة وفي آيات يمن على أنبيائه بما أعطاهم مقدرات كما في قوله سبحانه: "وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًاۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ" سبأ: ١٠، وفي قوله سبحانه: "اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ " ص: ١٧

ثم تعود الآيات تتحدث عن سليمان مرة أخرى "قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِيۖ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ " ص: ٣٥

"الآيات تحدثت عن نبي الله داود وسليمان عليهما السلام، وقد سخرّت لهما القوى الطبيعية الهائلة والطاقات الغيبية التي لا يحدّها جدار زماني أو حاجز مكاني، سخرّت جميعاً ؛ لكي تعمل تحت إمرة الإنسان المؤمن المسؤول: الجياد، الطير، الحديد، الريح، القطر "النفط"، في عدد مشار إليه من مساحات العمل "التقني" التطبيقي: صناعة وعمراناً وبناءً وفنوناً وذكر الحديد عجباً ؛ فالله سبحانه وتعالى لم يمنح الحديد فحسب لداود، ولكنّه يعلّمه كيف يلينه، فبدون هذا لن تكون ثمة فائدة صناعية "لهذا الخام الخطير"[4]

---

[1]-الطبري , ابن جرير , جامع البيان , تحقيق أحمد شاكر, ج19, ص391, ط1 ,1420ه, , 2000م, مؤسسة الرسالة , بتصرف

(3)- القرطبي , محمد بن أحمد , الجامع لأحكام القرآن , تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش , (القاهرة , دار الكتب المصرية , 1994) , ط2 , ج : 14 , ص : 357

[3]- السمعاني , أبو المظفر , منصور , تفسير القرآن , تحقيق ياسر غنيم , ج3, ص 36 , ط1 , 1418ه , 1997م , دار الوطن , السعودية

(2)عماد الدين خليل , حول تشكيل العقل المسلم , (فلسطين : المعهد العالمي للفكر الإسلامي , 2006) طبعة مركز بيت المقدس للآداب , ص: 169-170

" قال قتادة : سخر الله له الحديد بغير نار ؛ فكان يسويه بيده , لا يدخله النار, ولا يضربه بحديدة , وكان أول من صنع الدروع , والسابغات : الدروع الكوامل التي تغطي لابسها حتى تفضل عنه فيجرها على الأرض , وقدر في السرد أي : اجعله على قدر الحاجة وفي معنى الكلام قولان : أحدهما : عدل المسمار في الحلقة ولا تصغره فيقلق الثاني : لا تجعل حلقة واسعة فلا تقي صاحبها "[1]

وهناك العديد من الإشارات العلمية التي ذكرتها الآيات القرآنية، كما في قوله سبحانه "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ" فاطر: ٢٧

نجد أن الآيات تتكلم عن مصدر الماء وأنه بمشيئة الله سبحانه وتعالى , وفي هذه دعوة لأصحاب الفكر التجريبي الخالص أن يربطوا هذه الظواهر بخالق الكون , والجبال وألوانها فيها إشارة إلى علم الأرض "وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ" فاطر: ٢٨

ومن سنة الله في الخلق : آيات الجمال والجلال والمتمثلة بتنوع الخلق في الأنواع , والأطوار, والألوان , وتقرر الآية القرآنية أن هذه السنة وتدبرها تقود إلى خشية الله سبحانه وتعالى.

يقول الماوردي في تفسيره " في الآية الكريمة إضمار محذوف تقديره مختلف في الطعم والروائح ' فاقتصر على اللون لأنه أظهرها , والجدد القطع مأخوذ من جددت الشيء إذا قطعته والقول الثاني الخطط , والغربيب الشديد السواد الذي لونه كلون الغراب , وفي المراد بالغرابيب السود الطرائق السود أو الأودية السود أو الجبال السود "[2]

المطلب الثاني: توظيف وسائل التواصل الاجتماعي المعاصرةبطريق الإيحاء

من أدوات التواصل الاجتماعي الحديثة الفاعلة والمؤثرة اليوم الفيسبوك ,وتويتر, واواتس أب وغيرها,وكل المواقع ذات العلاقة، " فوسائل الإعلام العادية هي طريق ذو اتجاه واحد من خلال قراءة صحيفة ,أو استماع إلى تقرير إخباري على شاشة التلفاز وهي محدودة الغرض من أجل المشاركة أو طرح الأفكار , أما بالنسبة لوسائل التواصل الاجتماعي فهي طريق ذو اتجاهين تمنح المستخدم التواصل بظروف مختلفة , ولأهمية التواصل بهذه الوسائل فهناك إحصائيات بالأرقام عام 2014 م تبين مدى استخدام الناس لهذه المواقع : الفيسبوك 1.3 مليار مستخدم , 680 مليون مستخدم الهاتف النقال ' يوتيوب 900 مليون زيارة كل شهر , 4.2 مليار مشاهدة للفيديوهات يوميا , تويتر 645 مليون مستخدم , 145 مليون مستخدم نشط شهريا ليندك , وانضمام عضوية في كل ثانية "[3]

فكيف يمكن لنا أن نستثمرها في تحقيق الثقافة التفسيرية.

هذه المواقع تؤدي الغرض بأسلوب بسيط وشيق، حيث يمكننا ذكر آية أو أكثر في أوقات محددة، ونذكر ما فيها من أحكام أو لفتات بلاغية، أو مظاهر إعجازية، وطبيعة النّفس تميل إلى هذا العنصر المشوق, ويدخل

[1]- ابن الجوزي , زاد المسير في علم التفسير ج3, ص491 , ط1 , 1424ه , دار الكتاب العربي , بيروت
[2]- الماوردي , أبو الحسن , علي , تفسير الماوردي , تحقيق السيد ابن عبد المقصود ,
[3]- انظر دليل المشاريع الممولة من الاتحاد الأوروبي , استخدام وسائل التواصل الاجتماعي , ص 5 , 2014

إلى الأسماع والعقول بدون الحدية أو الجدية التي تتطلب التركيز والانتباه والتكلف فيتلقاها القارئ بانسياب طبيعي فترسخ في الذهن، والمهم هنا أنّ هذه الآية أو الآيات يطلّع عليها أكبر قدر ممكن ممن يستخدمون هذه المواقع، وإقبال الناس عليها أكبر من دراستهم للكتب التفسيرية المتخصصة، ثم إننا نستهدف شرائح وطبقات من الناس ذوي ثقافات مختلفة , ولكن مما يؤخذ على من يتصدون لهذه الأدوات في الغالب لا يمحصون ما يبثون ولذا تتطلب الأمر التدقيق والتمحيص واستشارة أهل الاختصاص قبل التسرع في النشر والتعقيب

المطلب الثالث: تنزيل معاني القرآن وأسباب النزول على الأجهزة الخليوية

معرفة ألفاظ القرآن الكريم مؤشر مهم بالنسبة لإيجاد البيئة الحاضنة للتفسير، فهناك السوّاد الأعظم من الناس لا يلم بمعرفة ألفاظ القرآن الكريم وحتى طلبة العلم الشرعي، ومظآن هذه الألفاظ كتب التفسير وخاصة الكتب التي تناولت غريب القرآن، ونحن نجد اليوم أنّ الرجوع إلى مثل هذه الكتب لسواد الناس يشكل عنتاً سواء بسبب عدم المعرفة ,أو توفر هذه المراجع أو عدم وجود الوقت الكافي فتدوين مثل هذه المعاني على البرامج المتقدمة في الأجهزة الخليوية كما هو مشاهد يسهّل وبأقل تكلفة الرجوع إلى مثل هذه المعاني وبسهولة وبطريقة ممتعة وهادفة.

"أما بخصوص موضوع أسباب النزول فإني أتوقف لتعريفه وهو: ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه"[1]

ومن فوائد معرفة أسباب النزول:

1. "معرفة وجه الحكمه الباعثة على تشريع الحكم.
2. تخصيص الحكم به عند زمن يرى أنّ العبرة بخصوص السبب.
3. "الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال ."[2]

وهذه الفائدة المرجوة من هذه التقنية نستخدمها كلّما أردنا معرفة معنى اللفظ الذي نريد أو نسأل عنه، ويا ليتنا نشغل مجالسنا بمثل هذه المسابقات والحوارات الثقافية الهادفة، ويلاحظ في كل ذلك أهمية توثيق، أو تنزيل الروايات الصحيحة دون الروايات المكذوبة أو الضعيفة؛ لأنّ عوام النّاس مولعون بالإثارة والغرائب والعجائب.

المطلب الرابع: التركيز على القضايا والإشارات العلمية من خلال آيات القرآن الكريم

1- الزرقاني , محمد عبد العظيم , مناهل العرفان , تحقيق أحمد علي ,ج1 , ص 95 , 2001م , دار الحديث , القاهرة
(2)- السيوطي , جلال الدين , الإتقان في علوم القرآن , ص71

إذا قلنا بأن مفصل الإعجاز القرآني هو: الإعجاز البلاغي كما هو متفق عليه بين علماء التفسير، والعرب أنفسهم أقروا بذلك ومدركون لهذه الرؤية وستبقى كذلك هذه المعجزة خالدة لا يجرؤ أحد على نقضها.

واليوم إذا أردنا أن نصف الواقع فنجد أن طبيعة هذا العصر هو: العلم وما تنتج عنه من تطورات تقنية وفنية هائلة.

فكيف لنا أن نتعامل مع هذه الثورة العلمية، الأصل أن نتكلم بلغتها نلتفظ إشاراتها فأفضل شيء أن نخاطبهم بما ورد في القرآن الكريم من إشارات علمية في كل المجالات ونحن لا نستطيع أن نقول أن هذا إعجاز، ولكن هو دليل صدق على رسالة رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، وآلية تحقيق هذه الوسيلة تكون عن طريق: تعزيز بعض منها المناهج الدراسية كما ذكرنا من قبل، وعقد المؤتمرات، والندوات، والمحاضرات بهذا الخصوص، وبكل موضوعية وإنصاف نجد أنّ هناك المؤلفات النوعية والهادفة في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ونقصد مؤتمرات دولية وأخرى محلية متناولة هذه الموضوعات. وتجدر الإشارة هنا إلى أهمية الرجوع الى المؤلفات الموثوقة في هذا المجال , وما أثبتته الأبحاث العلمية وأصبحت حقائق علمية مع حسن الربط مع آي القرآن الكريم

المطلب الخامس: توظيف التفسير التطبيقي من خلال النماذج ذات العلاقة

هذه الفكرة أساساً بدأت حين عكفت على قراءة من التفسير:"الموسوم بالجامع لأحكام القرآن للقرطبي" والذي دفعني لذلك ما ذكر من أمثلة ونماذج ووقائع في سياق تفسيره للآيات التي كان يدللّ عليها، وحقيقة فإنني قرأته ولله الحمد كاملاً , ودونت جميع هذه الأمثلة والنماذج وكان في مخططي أن اصدرها في كتاب مستقل بعد التحقيق، وإن شاء الله ستعود الهمة وترسخ في ذهن الكثيرين لاسيما عآمة الناس والذين بطبيعتهم يميلون إلى القصص، وكل ما فيه سهولة دون تكلّف أو تعمق.

وأورد بعضاً من تلك النماذج:

أولاً: في قوله سبحانه: "وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ" البقرة: ٤٢

"اللبْس: الخلط، لبَسَ عليه الأمر ألبسه إذا مزجت بينة بمشكلة وحقّه بباطله قال الله تعالى:"وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ" الأنعام: ٩

وفي الأمر لبسة، أي ليسَ بواضح، ومن هذا المعنى قول علي رضي الله عنه للحارث بن حوط: يا حار إنه ملبوس عليك، إنّ الحق لا يعرفُ بالرّجال، اعرف الحق تعرف أهله"

ثانياً: قوله تعالى: "وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ " البقرة: ١٩١

"للعلماء في هذه الآية قولان: أحدهما أنها منسوخة، والثاني أنها محكمة، وهنا يذكر ابن العربي نموذجاً على الانتصار للقول بأن الآية محكمة وليست منسوخة فيقول : حضرت في بيت المقدس، طهره الله بمدرسة أبي عقبة الحنفي ، والقاضي الزنجاني يلقي علينا الدرس في يوم جمعة ، فبينا نحن كذلك إذْ دخل علينا رجل بهي المنظر على ظهره أطمار ، فسلم سلام العلماء وتصدر في صدر المجلس بمدارع الرعاء ، فقال القاضي الزنجاني : من السيد ؟ فقال: رجل سلبه الشطار أمس ، وكان مقصدي هذا الحرم المقدس، وأنا رجل من أهل صاغان من طلبة العلم . فقال القاضي مبادراً :سلوه . على العادة في إكرام العلماء بمبادرة سؤالهم . ووقعت القرعة على مسألة الكافر إذا التجأ إلى الحرم هل يقتل أم لا ؟ فأفتى بأنه لا يقتل : فسئل عن الدليل ، فقال قوله تعالى : "ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى **يقاتلوكم فيه" قرىء، ولا تقتلوهم"، ولا تقاتلوهم" فإن** قرىء ولا تقتلوهم فالمسألة نص، وإن قرىء ولا تقاتلوهم فهو تنبيه ، لأنه إذا نهى عن القتال الذي هو سبب القتل كان دليلاً بيناً ظاهراً على النهي عن القتل، فاعترض عليه القاضي منتصراً لـ لشافعي و مالك ، وإن لم ير مذهبهما ، على العادة ،فقال: هذه الآية منسوخة بقوله تعالى : "فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم" . فقال له الصاغاني : هذا لا يليق بمنصب القاضي وعلمه ، فإن هذه الآية التي اعترضت بها عامة في الأماكن ، والتي احتججت بها خاصة ، ولا يجوز لأحد أن يقول : إن العام ينسخ الخاص . فهبت القاضي الزنجاني ، وهذا من بديع الكلام . [1]

ومعلوم أن مثل هذا الجهد يحتاج الى تحقيق الآثار الواردة وحسن تنزيلها على سياق الآيات الكريمة دون تمحل في التفسير.

المطلب السادس: التفسير الميسر

من حكمة الدعوة مراعاة حال المخاطبين من حيث مستواهم الفكري , والتحصيل العلمي , وفي ظل إيقاع سرعة الزمن فإن الناس لا يميلون بطبيعتهم إلى التعقيد والتقعيد في الكلام , بل المطلوب إيراد التفسير السهل والمبسط والواضح فالقرآن هو ميسر الفهم , والمطلوب من المكلف التدبر في آياته ولا يتجاوز المعاني المقصودة بالشطح أو سوء التأويل ، قال تعالى : **"وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ" القمر: ١٧ ، ويقول سبحانه : "فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ" الدخان 58**

ونحن نخاطب الناس اليوم جميل أن نفهم لغة العصر والإيقاع السريع الذي يحكمها اليوم، فكتب التفسير القديمة تحمل لغة قوية وتفاصيل ربما يصعب على سواد الناس إدراكها أو التفاعل معها فأرى أنها ألصق بأهل الاختصاص.

وفي سبيل تيسير التفسير نركز على التفسير الاجمالي"وهو تفسيّر يقوم على الاجمال والإيجاز والاختصار، حيث يقوم المفسّر بتفسير القرآن كله، لكن يقدّم المعنى الإجمالي للآيات، بدون توسع أو تفصيل، أو تطويل في التحليل. وبدون زيادة في المباحث التفصيلية في العقيدة أو اللغة أو الفقه"[2] وهو "علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر[2]

2)- المصدر نفسه , ص 352-353

(2) – مصطفى مسلم , مباحث في التفسير الموضوعي , (دمشق : دار القلم , 1989) , ط1 , ص 16

وهناك تفاسير معاصرة تحقق هذا الهدف في أسلوب العرض الميسر للتفسير والشوق في آن واحد فعلى سبيل المثال نجد:

- تيسير التفسير، أ.د. إبراهيم القطان.
- تيسير التفسير للشيخ عبد الجليل عيسى.
- التفسير المنير، د. وهبي الزحيلي.
- تيسير التفسير، محمد يوسف اطفيش على المذهب الأباضي.

المطلب السابع: البرامج المتلفزة والتي تتناول القصص القرآني

من الوسائل التثقيفية المعاصرة ما متعارف عليه بالبرامج التلفزيونية ؛ لما لها من تأثير على حاسة السمع والبصر ففيها تجسيد للواقع المحسوس وبالتالي تكون متقبلة عند المشاهد بنوع من الإثارة الذهنية والمتعة , والبرنامج التلفزيوني هو " فكرة أو مجموعة أفكار تصاغ في قالب تلفزيوني معين باستخدام الصورة والصوت بكامل تفاصيلها لتحقيق هدف معين "[1]

الوسائل التكنولوجية، والوسائط التعليمية هي: وسائل مهمة في نقل المعلومة وترسيخها في ذهن المستمع والمشاهد، موضوع القصص القرآني أخذ حيزاً كبيراً في القرآن الكريم فعرض القصص القرآني بشكل متلفز فإنه يتعدى مجرد المعرفة التفسيرية لأحداث القصص إلى عنصر الربط بالزمان والمكان والمشاهدة في الغالب، والذي يضفي نوعاً من الحيوية على المشاهد ويتجاوز التعليم الذاتي المكتسب إلى درجة يفهم سياق القصص كل من يتابعه.

والذي دفعني إلى تقرير هذا المطلب من مشاهدتي الشخصية للبرنامج الوثائقي الاستثنائي "أرض الأنبياء" في قناة العربية والذي يدور حول قصص أنبياء الله الوارد ذكرهم في القرآن الكريم وتم تصوير هذه السلسلة الوثائقية المتميزة في عشر دول مختلفة هي السعودية، مصر، تركيا، اليمن، فلسطين، سوريا، سلطنة عمان، الأردن، العراق، وهي من إخراج أحمد كامل، ويستضيف البرنامج مجموعة من أشهر المفكرين الإسلاميين وعلماء الدين والمفتين والباحثين في التاريخ الإسلامي لمؤرخين من شتى أنحاء العالم العربي، كما يستعرض مجموعة من اللقطات الخاصة النادرة للأماكن التي عاش أو مرّ بها الأنبياء."[2]

ومن خلال متابعتي لهذا البرنامج النوعي فإنه يجمع بين وقائع القصة القرآنية والحدث يصلح كتأويل لها بالصورة والحقائق التاريخية من أهل الاختصاص والنشيد العذب الذي يصاحب بعض الفواصل والمطلوب تعميم هذه التجربة ونشرها لكافة المستويات[3]المدرسية والجامعية وبكل الوسائل التكنولوجية المتاحة.

المطلب الثامن: توظيف الشعر العربي في مطابقة تفسير القرآن الكريم

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين معجزة تحدى العرب أن يأتوا بمثله , وقد عرف العرب أنفسهم بلاغته وحسن سمته ' فكيف لا وقد نظموا الشعر وهو ديوانهم ؟ ولتوضيح الفكرة السابقة فإنها تتجلى بذكر بيت

[1]- الشميري , فهد بن عبد الرحمن , التربية الإعلامية وكيف نتعامل مع الإعلام , ص 219 , ط1 , 2010م

[2] http:vb.bdr1.net

(1)- http:vb.bdr1.net

من الشعر العربي الأصيل كدليل لمعنى لفظة قرآنية وهذا يرسخ المفهوم بنوع من المتعة الأدبية الهادفة, وأصل هذه الفكرة فيما عرف بمسائل نافع بن الأزرق حيث قال لنجدة بن عويمر تعال بنا نسأل عبد الله بن عباس عن مصادقة العرب في شعرهم لتفسير كتاب الله , وقد عرض عليه ما يقارب مئتي آية من كتاب الله وابن عباس يستحضر من الشعر ما يؤيد الآي القرآني ومن ألأمثلة الشاهدة :-

1- في معني يصدفون وهو الإعراض عن الحق نزلت في قريش , الشاهد كما ذدر ابن عباس قول أبي سفيان:

عجبت لحلم الله عنا وقدا بدا له صدفنا عن كل حق مترك

2- سؤال الأزرق : ياابن عباس أخبرني عن قول الله عز وجل "لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ" البلد: ٤

قال : في اعتدال واستقامة , قال وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم , قال : أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول :

يا عين هلا بكيت أربد إذ قمنا وقام الخصوم في كبد "

3- ما ذكره القرطبي في تفسير قوله سبحانه "مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ" إبراهيم: ٤٣

" لا يرتد إليهم طرفهم " أي لا ترجع إليهم أبصارهم من شدة النظر فهي شاخصة النظر , يقال طرف الرجل إذا أطبق جفنه عل الآخر , يسمى النظر طرفا لأنه به يكون , والطرف العين , قال عنترة

وأغض طرفي ما بدت لي جارتي حتى يواري جارتي مأواها "[1]

المطلب التاسع :- عقد المسابقات في المناسبات المختلفةوالندوات التثقيفية

هناك مناسبات تمر بالأمة الإسلامية تعتبر محطات من خلالها نجدد ونشحذ الهمم للطاعة منها شهر رمضان المبارك , ذكرى الهجرة النبوية الشريفة , ذكرى الإسراء والمعراج ....الخ , فيمكن أن نستثمرها بالمسابقات الفردية والجماعية في تفسير سورة أو أكثر أو معاني مفردات ألفاظ القرآن الكريم , ويمكن عقد الندوات والمؤتمرات التي تتناول قضايا التفسير من زوايا مختلفة

الخاتمة:

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: أهم النتائج:

يمكن أن تسجل أهم النقاط الآتية:-

1. مصطلح الثقافة التفسيرية غير مطروق علمياً من قبل.
2. يتضح مفهوم هذا المصطلح من خلال أهم الملامح والمزايا التي ذكرناها في البحث.

[1]- القرطبي , التفسير , ج9 , ص 277

3. وسائل تحقيق الثقافة التفسيرية تتضمن وسائل أصيلة وأخرى تكنولوجية معاصرة.
4. تعليم التفسير القرآني بطريقة الإيحاء والطرق غير المباشرة في كافة المراحل التدريسية يغذي هذه الفكرة بشكل سلس ومنطقي.
5. تيسير التفسير اليوم يتناسب مع تعقيدات ومستلزمات العصر المتجددة.
6. النماذج التفسيرية التطبيقية تعدُّ من روافد التفسير الوظيفي.
7. يشغل القصص القرآني مساحة واسعة من القرآن الكريم معروضة بشكل برامج متلفزة يستقطب أكبر قدر ممكن من المشاهدين له.

ثانياً: أهم التوصيات:

1. عقد مؤتمر خاص يتناول مفهوم الثقافة التفسيرية في سبيل تحققها.
2. العمل على تحقيق الوسائل السابقة في تحقيق الثقافة التفسيرية كلّحسب مجاله وتخصصه.

المراجع:

1- . أبو حماد، زياد وزملاؤه، معالم في الثقافة الإسلامية، (الأردن : دار النفائس 2009) , ط3

2- الأصفهاني، الراغب، معجم مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق نديم مرعشلي،(بيروت : دار الفكر)

3-الخالدي، صلاح، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق،. (الأردن : دار النفائس , 2008,1428هـ) ط2

4- الشريف ,عدنان , من علم الفلك القرآني , (بيروت : دار العلم للملايين , 1999) ط

5- القرطبي، محمد بن أحمد , الجامع لأحكام القرآن , (بيروت : مؤسسة مناهل العرفان)

6- القرطبي , محمد بن أحمد , الجامع لأحكام القرآن , تحقيق أحمد البردوني وابراهيم اطفيش , (القاهرة : دار الكتب المصرية , 1994) ط2

7-- ابن الجوزي , زاد المسير في علم التفسير, ط1 , 1424هـ , دار الكتاب العربي , بيروت

8- السمعاني , أبو المظفر , منصور , تفسير القرآن , تحقيق ياسر غنيم , , ط1 , 1418هـ , 1997م , دار الوطن , السعودية

9- القرضاوي , يوسف , تيسير الفقه للمسلم المعاصر في ضوء القرآن والسنة , (بيروت : مؤسسة الرسالة , 2001, 1422هـ) ط1

10- خليل ' عماد الدين , حول تشكيل العقل المسلم , (فلسطين : المعهد العالمي للفكر الإسلامي , 2006) طبعة مركز بيت المقدس للآداب

11- رشواني , سامر , منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم دراسة مقارنة , (حلب : دار الملتقى , 2009 م , 1430هـ) ط1

12-- زرزور، عدنان، علوم القرآن وإعجازه، (الأردن : دار الأعلام ,2005 م , 1426ه) ط1

13- عيسى عبد الظاهر , وزملاؤه , الثقافة الإسلامية , (الدوحة : دار الحكمة, 1993) ط1

14- . مسلم، مصطفى، مباحث في التفسير الموضوعي، (دمشق : دار القلم , 1989, 1410ه) ط1

15- محمد أبو يحيى وزملاؤه , الثقافة الإسلامية , (عمان :دار المناهج للنشر والتوزيع , 2007م), ط7

16-الماوردي , أبو الحسن , علي , تفسير الماوردي , تحقيق السيد ابن عبد المقصود ,

17- انظر دليل المشاريع الممولة من الاتحاد الأوروبي , استخدام وسائل التواصل الاجتماعي , , 2014م

18- الزرقاني , محمد عبد العظيم , مناهل العرفان , تحقيق أحمد علي , 2001م , دار الحديث , القاهرة

19- - الشميري , فهد بن عبد الرحمن , التربية الإعلامية وكيف نتعامل مع الإعلام, ط1 , 2010م

20- غريب القرآن في شعر العرب " مسائل نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما " تحقيق محمد عبد الرحيم وأحمد نصر الله , ط1 , 1993م , مؤسسة الكتب الثقافية

المواقع الالكترونية :-

1. منتدى بدري الثقافي – متاح في الموقع : http:vb.bdri.net
2. موقع الموسوعة الحرة – ويكيبديا – متاح في الموقع : http//ar.wikipedia.org/wi